

ماذا لو لم يكن جمال خاشقجي سعوديا

بعلم: علي لفتة سعيد/ كاتب عراقي

مرّ عام على عملية إذابة المخابرات السعودية الأمريكية جمال خاشقجي.. أقول إذابة لأن لا أحد عثر على خصلة شعر منه حتى الآن، سواء من الجانب التركي، الذي يبدو أنه يعلم ولا يتكلم، ويفهم ويحرّف الكلم عن مواضعه، مثلما تعلم الإدارة الأمريكية كيف حصل الأمر في عملية قتله أو اغتياله، التي وقعت في الثاني من شهر أكتوبر/تشرين الأول 2018 في القنصلية السعودية في إسطنبول بتركيا، حيث المشهد الذي التقته الكاميرات وهو يدخل إلى القنصلية في ما تبقى زوجته تمشي بقلق خارج المنطقة.

مشهد سينمائي تماماً.. ليس بطله خاشقجي، بل إنه كان الضحية في هذا المشهد العالمي، الذي سلّم فيه أبطال الفيلم أعضاء السفارة والقنصلية السعودية، مسدّسّاً محسوا بالتizarب، أو مسدّسّاً يشبه ساطور الدبائح الكبيرة، لكي تنتهي القصة.

لكن السؤال الذي يطرح.. ماذا لو لم يكن جمال خاشقجي سعوديا؟ وإن القتل لم يحدث في السفارة السعودية؟ وإن المنفذ لم يكن سعودياً؟ وإن الامر والمخطط لم يكن ولـي عهد السعودية، الذي اعترف في

مقابلة تلفزيونية بثّتها إحدى المحطات الأمريكية، بطريقة الفيلم الوثائقي، الذي نفذته شبكة التلفزيون العامة الأمريكية، من إنه المسؤول عن عملية اغتيال خاشقجي، على أساس إنها حدثت في حكمه في «ظل إدارته». وإنه ولـي أمر المسلمين والمؤمنين، وهو اعتراف تمكـن الصحافي مارتن سميث من انتزاعه، لكنه تحدّث بعقلية العربي الذي يعد الحكم قوّة إلهية، والصحافي يعد الجواب صراحةً مدفونة. السؤال الذي يُؤرق الناس في العالم أجمع.. لماذا كل هذا الصمت، لتبدو حرية الصحافة على منزلق هاويةٍ حادٍ؟ فشخصية عالمية مثل جمال خاشقجي، تعد من الشخصيات التي يلاحـقها الكثير من الهـالات المضيئة.. سواء على مستوى حرية الرأي، أو مستوى حرية الصحافة.. وأيضاً هو يحمل الجنسية الأمريكية، والمـعروف إن أمريكا تحـمي مواطنـيها، حتى لو كانت لهم جنسـيات أخرى، وهو ما حصل مع العديد من الفاسدين العراقيـين، الذين يحملـون هذه الجنسـية وهرـبوا إلى واشنـطن، لحماـيتـهم من العـقوبات، أو حتى من الاستـقدام إلى المحـاكم العراقـية.. والأمر عـكسـاً حـصل مع الرئيس المصري السابق محمد مرسي الذي يـحمل الجنسـية الأمريكية، إلا أن أمريـكا رـفعت يـدهـا عنه.

قضـية جـمال خـاشقـجي، كما نـقول في العـراق (واحدٌ يـرـفعُ وواحدٌ يـكـيسُ) تـشـبـيهـا بلـعـبة كـرـة الطـائـرة، حيث إن الكـونـغـرس يـعـيد قضـيـته، بين فـتـرة وأخـرى لـكي يـشدـ أـعـصـابـ العـائلـةـ المـالـكـةـ السـعـودـيـةـ، وأـيـضاـ لـتـبـيـيـضـ وجهـ أمريـكاـ أمامـ العـالـمـ، بأـنـها لاـ تـنسـيـ هذهـ القـضـيـةـ، وـفيـ الحالـتـيـنـ ثـمـةـ أمرـ مـرـيبـ فيـ كلـ هـذـاـ الـوضـوحـ.. فأـمـريـكاـ تـعلـمـ أنـ تـركـياـ تـخـفـيـ أـشـيـاءـ فيـ قـضـيـةـ خـاشـقـجيـ تـسـتـخـدـمـهاـ كـورـقةـ ضـغـطـ دـولـيـةـ تـلـعـبـ فـيـهاـ وقتـ الـحـاجـةـ.. فلاـ يـمـكـنـ لـلـعـائلـةـ المـالـكـةـ السـعـودـيـةـ أـنـ تـقـومـ بـهـذاـ الـفـعـلـ، وـأنـ تـرـسلـ شـخـصـيـاتـ مـفـرـّـبةـ جداـ منـ ولـيـ العـهـدـ السـعـودـيـ إلىـ تـركـياـ لـتـنـفـيـذـ المـهـمـةـ، وـالـعـودـةـ فـيـ الـيـوـمـ ذـاـتـهـ، بـدـوـنـ أـنـ يـكـونـ لهاـ ضـوءـ أـخـضرـ، منـ جـهـاتـ مـتـعـدـدةـ.

نـعـودـ إـلـىـ السـؤـالـ.. وـالـإـجـابةـ تـقـولـ لـوـ كـانـ الصـحـافـيـ يـحـلـ جـنـسـيـةـ سـورـيـةـ أوـ عـراـقـيـةـ أوـ كـوبـيـةـ أوـ روـسـيـةـ، أوـ أيـ جـنـسـيـةـ منـ تـلـكـ الـتـيـ لاـ تـتوـافـقـ معـ أمريـكاـ سـيـاسـيـاـ وـاقـتصـاديـاـ، كـماـ هوـ الـحـالـ معـ السـعـودـيـةـ الـتـيـ تـرـتـبـطـ دـولـارـياـ معـ أمريـكاـ. فـماـ هوـ مؤـكـدـ أـنـ الـأـمـرـ سـيفـضـيـ بـكـلـ تـأـكـيدـ إـلـىـ تـشـكـيلـ مـحـكـمةـ خـاصـةـ بـمـحـكـمةـ الـعـدـلـ الدـولـيـةـ، وـقـطـعـ الـعـلـاقـاتـ معـ هـذـهـ الدـولـةـ أوـ تـلـكـ، وـكـذـلـكـ فـرـضـ عـقـوبـاتـ اـقـتصـاديـةـ، وـمـنـ ثـمـ الـعـلـمـ عـلـىـ إـطـاحـةـ رـأسـ النـظـامـ، لـأـنـهـ أـخـلـ بـالـإـنـسـانـيـةـ وـالـحـرـيـةـ، إـنـهـ يـمـثـلـ، أـيـ هـذـاـ النـظـامـ، تـهـديـداـ لـلـأـمـنـ إـلـاـنـسـانيـ وـالـقـومـيـ وـالـإـلـعـامـيـ. إـنـهاـ سـيـاسـةـ لـمـ تـعـدـ خـافـيـةـ عـنـ هـذـاـ اللـعـبـ الـمـكـشـوـفـ بـيـنـ السـعـودـيـةـ زـمـنـ ولـيـ العـهـدـ الجـديـدـ، الـذـيـ اـنـفـتـحـ كـلـيـاـ عـلـىـ الـحـالـةـ الـغـرـبـيـةـ، مـنـ السـماـحـ إـلـىـ الـمـرـأـةـ السـعـودـيـةـ بـقـيـادـةـ السـيـارـةـ، وـافـتـاحـ صـالـاتـ إـقـامـةـ مـهـرجـانـاتـ، وـانتـشارـ طـاهـرـةـ السـفـورـ فـيـ الـمـجـتمـعـ السـعـودـيـ، مـنـ دـوـنـ أـنـ تـنـطـلـقـ رـصـاصـةـ وـاحـدةـ مـنـ بـندـقـيـةـ الـقـاعـدةـ.

